نـافـذة

## ابن عربي والحب

ابن عربي، ابن العربي، لا يهم كيف يتم لفظه، أو الصورة التي يكتب بها، هو الشيخ الأكبر، وهو الشيخ محيي الدين صاحب العمامة التي تظلل الإنسان، وتخفي علماً لا يضاهى ولا يجارى، وتحتوي طهراً قلّ أن نجد له مثيلاً في عالمنا العربي، بل في العالم أجمع، وليس غريباً أن يكون الشيخ محيي الدين أحد أهم المؤثرين في الحضارة العالمية والإنسانية، ونستثني من ذلك حضارتنا العربية والإسلامية التي ما تزال مشغولة في قراءة فتوحاته المكية، وفي تفسيرها لرؤية ما إذا كان الشيخ مؤمناً أو ملحداً يقول بالتجسيد أم بالتنزيه، يقول بالنص أو فلسفته، ولم يقف كثيرون من المؤثرين وأصحاب الرأي عند الباعث الحقيقي عند ابن عربي وابن رشد، وهو الحب والمعرفة، وإن شئنا أن نقف عند تسطح آرائنا وقراءاتنا وعجزنا عن التفسير يكفي أن نقرأ بعضاً من ترجمة كتبها أحد القدامى عن ابن عربي «هو ذو مسلكين في الحياة: رصين تقي أمام الناس، مرح متساهل أمام أنداده من أجل ذلك عدّه قوم في الأولياء وعدّه آخرون في الملاحدة وشطح ابن عربي أمام العامة فقال: أنتم وما تعبدون تحت قدمي هذه! وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطن الجملة أن الناس يعبدون المال»!
جملة تقتل عالماً وفيلسوفاً وشاعراً!
أي حضارة تقتل مفكرا لجملة إن كان لظاهر أو باطن!
قائل الجملة إن قيلت ليس شخصاً عادياً، ولا يؤخذ كلامه بظاهره، ولا بد من تقليب الكلام قبل الحكم، وخاصة أن العرب أولوا التأويل عناية كبرى وصنفوا في الأحاجي والألغاز بغض النظر عن قائلها، فما بالنا بجملة يقولها شيخ وفيلسوف وشاعر؟ من باب أولى أن يتم النظر إلى الكلام من زوايا أخرى ومتعددة ومتأنية، لكنها الرغبة في القتل، والرغبة في طمس المعرفة وفي قتل الحقيقة هي التي دفعت إلى سدّ كوّة النور في الفكر الفلسفي الإسلامي لإنهاء مرحلة مهمة للغاية في حياتنا الفكرية التي كانت قد وصلت إلى الاختمار والحب، لتنتقل إلى مرحلة أعلى وأسمى، لكن القتل كان بالمرصاد، والغريب أن بذرة الحب لم تنهض في وجه القاتلين، وإلى يومنا نجد شانئا يتحدث عن الشيخ الأكبر بكلام ظاهره وباطنه مسوّغ قتله!!
ابن عربي أحب الناس، وأحب لهم حياة السمو، فوضع معبودهم المال وتوابعه تحت قدمه، لكن المال ثبّت قدم ابن عربي فوق المال، ونصّب نفسه مكان الحكم الأكبر وقضى بقتله! ولو وعى المحيطون بابن عربي لعمق ما قال لقاموا إليه شاكرين، وتحولت الحياة العربية فكرياً وفلسفياً وصوفية، ولكن أنّى أن يكون ذلك في مجتمع جاهل يحرص على الجهل أكثر من حرصه على أي شيء آخر..!
على الرغم من حقد الحاقدين، الشام احتضنت شيخها، وأعطته قبة، وصانت عمامته من أن يطمرها المال والجهل والموت والحقد، وعند قاسيونها في محل القلب والفكر منها كان مرقد الشيخ الأكبر الذي أراد أن يحيي الفكر في الدين، فصار مقاماً وملاذاً في دمشق الشام التي أبقته على حبه ويقينه، ولم تسمح للحياة أن تغطيه بغبار الحاقدين والآثمين، ومنذ ذلك اليوم تحتفي الشام بعمامته التي أهدته روعتها ونعومتها وسلاستها، وهو ينتشي كلما جاء النداء إلى جوار رخام مقامه، ولا أقول قبره، فهو يقيم في مقامه، يلوذ به العاشقون والمتصوفة، يستلهم حياته المفكرون والفلاسفة ليكون النبع الثر الذي لا يتوقف عن التدفق كلما طلبت شام من نبعه
يفتح عينيه ويطمر حسن شام بين جوانحه ويغفي
يعود إلى مقامه حيث يقيم.. وينسى القوم قاتليه
وحدها الشام حفظت حكايته ومكانته وحبه، ونسي الجميع جريمة الفكر، يرددون قتل ابن جبير، ولا يذكرون قتل ابن عربي، وكأن القتل مسموح في حال من الأحوال!!
مرضي من مريضة الأجفان
علاني بذكرها علاني
بأبي طفلة لعوب تهادى
من بنات الخدور بين الغواني
بأبي ثم بي غزال ربيب
يرتعي بين أضلعي في أمان
الهوى راشني بغير سهام
الهوى قاتلي بغير سنان
والهوى بيننا يسوق حديثاً
طيباً مطرباً بغير لسان
كذب الشاعر الذي قال قبلي
وبأحجار عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلاً
عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقل يماني
ضمّن ابن عربي شعره شعراً سابقاً، أمن عبث فعل هذا؟ هي شامية وللشام المكانة الأعلى والأسمى في روحه، والتوحد كان مع الشامية والشام إذا ما استقلت، وكأن حبه دفعه إلى هذا لإدراك قبل أن ينهض الجهل من غفوته ليطمر نور العلم عند ابن عربي ليقول: علمي شآمي وإن جئت من الأندلس والمغرب، وطفت الأمصار والحجاز كل البقاع، إلا أن الشام صاحبة النور الأبهى والأرقى التي ستحتوي جسد قتيل الهوى والفلسفة والعلم والدين هي التي أهوى وأتعشق..
قتلته الدنيا بدنياها لتطمس نوره
قتله المال والكناية عن أنه معبود
والأمة التي تفاخر ببلاغتها وكناياتها أغمضت الطرف عن كنايته!
كان مقتولاً بالحب بغير سنان وبغير سهام، لكنهم أرادوه قتيلاً برأيه وعلمه وبدم حار تشربه الأرض
افتدى الحب بأبيه مرة وأسهب، لكنه بيقينه العالي أدرك أنه الفداء بنفسه، فثنّى بأبيه وبنفسه، وكان نذره مقبولاً، فذهب الجهل به وبعلمه وبرأيه! أراد خلوداً لفكرة الربوبية، وإلغاء لفكرة المعبود الآني، لكنه دفع الثمن غالياً.
«اعلم يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يعلم، إني لما وصلت إليه من الإيمان ونزلت عليه في حضرة الإحسان أنزلني في حرمه، وأطلعني على حرمه، وقال:
إنما أكثرت مناسك غربة في تماسك، فإن لم تجدني هنا وجدتني هنا، وإن احتجبت عنك في جمع، تجليت لك في المنى، مع أني قد أعلمتك في غير ما موقف من مواقفك، وأشرت به إليك في غير مرة في بعض لطائفك إني وإن احتجبت فهو تجل لا يعرفه كل عارف إلا من أحاط علماً بما أحطت به من المعارف، ألا تراني أتجلى لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها، والعلامة فينكرون ربوبيتي ومنها يتعوذون، وبها يعوذون ولكن لا يشعرون».
هذا النص من فتوحاته المكية يظهر لكل عاقل متدبر عمق ابن عربي وعمق نظرته وفلسفته، لذا كان ابن عربي بشهادة الدارسين المنصفين قمة الفكر العربي الفلسفي وصاحب النظرة الفلسفية الأبعد غوراً بعد جلال الدين الرومي كما يشير الدكتور عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي، فهو لا يقول كلاماً معاداً مكروراً يقوله الآخرون وإنما يقول عمق فكر إسلامي رآه جامداً أمامه فحركه وكانت النتيجة كارثية على هذا الفكر الذي فقد أهم رؤية فلسفية إسلامية يمكن لها أن تقدم العلاقة بين الخالق والمخلوق، الفيلسوف الذي رأى وفق المعتقدات الإسلامية ضرورة التمييز بين الخالق والمعبود! فالعبادة البشرية مختلفة تماماً، وتنطلق من حديثه صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فمن كانت هجرته إلى مال يصيبه فهجرته إلى ما هاجر إليه، أو كما قال: أليست الهجرة عن القصد؟ ألا يعد القصد نوعاً من التعبد لشيء ما؟!
من هنا جاءت كلمته عن المعبود وهو المال ظاهراً وباطناً، ولم تكن بحاجة إلى تفسير أو تأويل، لأن ابن عربي يحب الإنسان، ويتجلى الخالق في روحه حدد المعبود وهو المال، لكن المال انتفض في وجهه ليقتله باسم الدين والعقيدة والكفر!!
وفي فتوحاته المكية يشترط ابن عربي المعرفة، ويظهر أنه ليس كل عارف يمكن أن يكون عارفاً، فالعارف بحاجة إلى صلة، والصلة بحاجة إلى تطهر، وهذا يتبعه ويكون نتيجة عنه وله التجلي، التجلي الذي لا ينتظر يوم البعث، فالتجلي صفة العارف المتصوف المنعتق المرتحل إلى معرفة ينهلها من نبع لا يدانيه نبع، وفي رحلته عندما أدرك أنها شآمية، لم يجد طعماً لحياة قبلها، ولم يجد رغبة في استزادة بعدها، التقى فيها بنبع الإيمان المنسكب عن كهوفها ومغاورها، فانزرع فيها وداس المعبود بقدمه لتضمه شام إليها، وتصنع له عمامة ما مثل طهرها وشكلها، وترفق هذه العمامة بمقام يصدح بأن الله أكبر وبأن ابن عربي والعاشق الإلهي انزرع في يقينه وأحرق مراكبه ليرتحل إلى محبوبه وفيه.

**إسماعيل مروة**

### كانت العمارة حاضرة بذهني أثناء العمل

# عزة الشريف لـ«الوطن»: أن أقيم معرضاً في سورية خطوة مهمة... ومن هنا مروري الأهم

سوسن صيداوي- ت: أسامة الشهابي

«لكنها ليست حلما مزعجا، ولا واقعا أريده لأطفالي، هي لحظة وقوفي أمام العمل ودفن المخاوف في تجويف اللوحة الهزيلة ببياضها والجبارة في صمتها،حيث تتدفق صور كثيرة التجاذب والتشرذم». الجملة تعود للفنانة التشكيلية عزة الشريف التي عرّفت بها نفسها بالبروشور المخصص لمعرضها الفردي الأول الذي أقيم في المركز الوطني للفنون البصرية بدمشق، بعد أن ابتعدت بالمسافة عن الشام، لكن الوطن بقي في بنان أفكارها وكلّ خواطرها مهما حاولت الحياة أن تسلخها بعيدا بنشاطاتها اليومية. عادت الفنانة عبر أربعة وثلاثين عملا من القديم والجديد، ولكن هندستها في التكاوين، كلها جاءت مع مساكنة المكان رغم زحام الأفكار والمشاعر بصور مخزونة بالباطن، لتأتي كإجابات عن تساؤلات ذاتية، بألوان صارخة وحارة تعبّر عن المواقف المطلوب فيها حماسة الكلمة وصدقها.

### لا ترسم للآخر

في تصريح خاص لـ«الوطن» أخبرنا غياث الأخرس رئيس مجلس الإدارة في المركز الوطني للفنون البصرية، أنّ المعرض هو نتيجة جميلة وجاءت بعد نقاش بين المركز والفنانة الشريف دام لمدة سبع سنوات تقريبا «في وقتها كانت الفنانة «عزة» في الأردن، وعندما توصلنا إلى اتفاق نهائي كانت قد انتقلت إلى الكويت، وقررت بعدها أن تأتي إلى سورية لتقدم هذه النتيجة، التي تشبهها تماما، فهي لا ترسم للآخر، بل ترسم لنفسها، بغوصها في عالمها النفسي مصورة ما تشعر به وتفكر. فبالنظر بدقة إلى أعمال الفنانة، فإنها تضعنا أمام بحث بصري جدّي ومعاصر، من حيث حداثة التعبير في طرحها لمسيرتها الحياتية، المبنية على تساؤلاتها الذاتية، داخلا وخارجا، التي حققت من خلالها حلمها حتى الآن».
وعن نظرته التقيّمية للأعمال يتابع «من الواضح أن«عزة» استفادت من تحليلها للفضاء المعماري، حيث سيطرت على ما حولها من مكونات، وأعادت تركيبها في بناء لوحتها بإحساس جديد ومعاصر، وتوصلت بذلك إلى مفاهيم لونية أقرب إلى الشعر، بالمساحات اللونية بما تضمه من رموز إنسانية وأشياء أخرى أسقطت عليها الضوء، أدى حصولها على أبجدية خاصة بها، تنتقل بين لوحاتها، بما يشير إلى ذاكرة مبنية على ثقافة عالية، ورغبة حوارية مع المتلقي الذي يقودنا إلى معرفة جديدة كهدف للتطور والتقدم، بما يخدم الثقافة بشكل واسع لاستمرار الحياة بشكل أفضل».
بداية حدثتنا الفنانة التشكيلية عزة الشريف عن سبب عودتها لسورية واختيارها المركز للانطلاق في أول معرض فردي لها «لقد درست في سورية وعشت بها مدة ٢٦ سنة، وهذا كفيل بأن أتعلق بها وبأماكنها، عاطفيا، وعندما غادرت سورية كنت مشاركة بمعرضين جماعيين فيها، لذا لم أكتف ورغبتي في استمرار التواصل هنا، جاء قراري بأن أقيم معرضا فرديا في سورية. هذه خطوة مهمة جدا بالنسبة لي، وحتى لو أقمت معارض أخرى في أي مكان آخر، لكن يبقى مروري الأهم هو من هنا».
وعن الأعمال المعروضة وأسلوبها تتابع «يضم معرضي الحالي نحو ٢٥ عملا جديدا، إضافة إلى ٨ لوحات قديمة، وأعمالي التي رسمتها على الورق جزء منها يعود لعام ٢٠١٤، لذا حاولت أن يكون هناك جسر بين المرحلتين أي بين أعمالي السابقة والحالية. كما استخدمت تقنية «الأكريليك» لأنها ألوان تجف بسرعة، وتلبي ما أريد وضعه على اللوحة. لم أعتمد في أغلب اللوحات على ضربة الريشة، فقد تخليت عنه، انطلاقا من أن الواقع لم يعد مرنا وغير متناغم، لذا عملت بمواد تعبّر عن القساوة في التعبير. كما استخدمت الورق وقماش «الكانفس»، والاثنان تم العمل عليهما وفق مفهوم الحداثة، كما أنني اهتممت بالقطوع الهندسية بإظهارها من خلال الوجود المعماري، الحاضر جدا بذهني أثناء العمل، فهو بنظري جزء من الفراغ، والوقت نفسه جزء من علاقة الإنسان بالمكان.
عين المشاهد تلحظ واضحا الألوان الصارخة والدافئة المرحبة بالتلقّي، وعن اختيارها تعبّر الفنانة شريف عن خوالجها قائلة «ليس للّون هوية محددة عندي، فالألوان الصارخة والواضحة، ربما هي كرجعة للكلمة الصريحة التي فقدناها بأيامنا هذه، وكان يهمني أن يظهر المشهد بشكل جلي وواضح، عبر حرارة اللون التي تعني بالنسبة لي، حرارة الموقف، ومن جهة أخرى أشعر باللون الحار بعفويته وبساطته المعبرة عن أحاسيس الطفولة. وعلى الرغم من أن الأشخاص بلوحاتي دائماً بحالة جمود، فعلاقة الإنسان مع المكان نقطة كانت تهمني، ولكن لم تكن محور تفكيري، بمعنى أنني في بعض الأعمال دخلت بالمجال المفاهيمي الذي يبعدنا نوعا ما عن المشهد العاطفي في الحياة، فنحن موجودون بواقع متشرذم وفيه ازدواجية كبيرة، لذا لا معنى للّوحة التي فيها انسجام كبير، ولا معنى للّوحة المسالمة جدا على الرغم من وجود العمارة الهادئة في لوحاتي».
وعما حصل في سوريتنا وكيف تأثرت الفنانة عزة الشريف حتى في غربتها تختم «عندما نبتعد عن المكان يكون هذا المكان حاضرا في الذاكرة أكثر، لذا الرؤية تختلف، لأننا نستحضر مقتطفات من هذا المكان–غالبا بلا وعي– وهي تعبر عن الصورة الأوسع، وهذا ما حصل معي. من المؤكد أنني تأثرت بكل ما حصل في سورية، فهو حاضر في الذاكرة، ولا أستطيع أن أقوم بعمل صادق إذا لم أتعامل بصدق مع أفكاري.
وفي الكويت حاولت أن أكون موجودة وشاركت بثلاثة معارض جماعية، وقد تعاملت مع اللوحة في المكان الذي أنا فيه على أنها مستحضرة من خلاصة كل ما أحسسته، سواء هنا في سورية أم في الأردن، وهذا ما جعلني أنتقل نقلات تكتيكية كبيرة وغريبة كان لها علاقة بالمكان الذي أنا فيه ولها علاقة بذاكرتي».

> الواقع لم يعد مرناً... لذا عملت بمواد تعبّر عن القساوة في التعبير

### بحث عن العزلة في الأشياء

بدوره تحدث الفنان والناقد التشكيلي محمد العامري من الأردن عن الفنانة قائلا «إن من يدقّق بأعمال الفنانة عزة يستطيع التقاط مرجعيّاتها الجمالية ببساطة متناهية رغم تعقيدات التقنية وحلولها البصرية، حيث تذهب في الأغلب إلى مسارين في تفاصيل تلك المرجعيّات، مسار الطفولة والأمومة، ومسار الأدوات الجديدة التي تعيش معنا في هذا العالم المتسارع، وتنشط مخيّلتها في صياغات تكويناتها الفنّية التي ترتكز بالدرجة الرئيسية على كسر الخطوط اليابسة، كما لو أنها تريد تحويل الحزم الضوئية إلى مناطق تريدها في اللوحة والأقرب إلى إنتاج عمل فني ممسرح».
مشيرا إلى أن الفنانة تعتمد في صياغاتها اللّونية على مسألة الشفافية كسمة محورية في أعمالها، حيث يتحول السطح التصويري إلى أكثر من طبقة تشف كل واحدة عن الأخرى، لافتا إلى أن هذا الأمر قد أعطى عملها الفني قيمة فنية عالية تحث على البحث عن عناصر اختفت خلف الشفافيات، وأن هذا الأمر جاء لدى الفنانة عبر استخداماتها الذكية والواعية للكولاج الشفاف، وطبيعة رشاقة اللون الذي يتحول في الأغلب إلى ضوء بألوان متعددة.

# سعيد الأفغاني علّامة النحو وأستاذه

سارة سلامة
تصوير: طارق السعدوني

عالم موسوعي، ومؤلف ومحقّق، وفقيه ظاهري اشتهر بالنحو، ولد عَام ١٩٠٩ في مدينة دمشق جاء والده إلى سورية مهاجراً من كشمير وتزوج من دمشقية، تيتم في صغره. ودرس في مدارس دمشق ثم انتسب لمدرسة الأدب العليا، وعيّن في سلك التعليم وانتدب للتدريس في المعهد العالي للمعلمين وتعلّم بمدارس دمشق في المرحلة الابتدائية والإعدادية، ثم الثانوية في مكتب عنبر ودار المعلمين، تنقّل بين عدة مدارس بدمشق، حتى استقر مدرساً في مدرسة التجهيز الأولى، ولما أُنشِئت كلية الآداب بالجامعة السورية عُيّن فيها أستاذاً مساعداً وتدرج في وظائفها حتى أصبح عميداً لكلية الآداب من عام ١٩٦١ إلى ١٩٦٣م، ورئيساً لقسم اللغة العربية، ثم التحق بمدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية. اختارت الندوة الشهرية الثالثة «قامات في الفكر والأدب والحياة» عنواناً باسم «سعيد الأفغاني علّامة النحو وأستاذه» بمشاركة كل من إبراهيم عبد الله وحسن مروة ومازن المبارك وإدارة الدكتور إسماعيل مروة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

### الاستعمار الثقافي واللغوي

الكثيرون لا يعرفون شيئاً عن الأستاذ سعيد الأفغاني وعن تحصيله وعلمه وطريقة تعامله لذلك كان الأجدر بالدكتور مازن المبارك التحدث في ذكرياته مع الأفغاني لنكون على بينة في كل قراءاته ومقالاته النقدية وتحت (بند ذكريات مع أستاذنا الأفغاني وعلمه) قال المبارك إن: «الحديث عن الأفغاني هو حديث ذكريات وكان يحتاج أن يجتمع كل يوم جمعة بعد الصلاة في جلسة مذاكرة علمية ومناقشات ثقافية أدبية وأحياناً في (المدرسة الأمينية القريبة من الجامع الأموي)، حيث كنت أراه كل أسبوع، وفوجئت في الصف الثامن عندما دخل علينا الأستاذ بمادة المحفوظات، وفي الجامعة درسنا مادة النحو. تنبه الأفغاني عندما كان طالباً إلى جهادهم وقيامهم بأعمال معجزة في اللغة العربية فكانت السنون العشرون معجزة خارقة كما عبر عنها الأفغاني، كانت خارقة بعد إعلان الاستقلال من الاحتلال التركي، وبعد ثلاثة أشهر كان يوجد سبع لجان لتعريب اللغة فقد رحل الأتراك والعسكر وخلفوا ما هو أمر من العسكر وهو الاستعمار الثقافي واللغوي. وذهبت جيوشهم وبقيت لغتهم على لسان أهل دمشق، خلال ٢٠ سنة استطاع المجمعيون والجامعيون قلب الحياة العربية في دمشق من تركية إلى عربية لأنهم رفعوا شعاراً واحداً هو(تحرير الوطن لا يتم إلا بتحرير الإنسان. وتحرير الإنسان لا يتم إلا بتحرير اللسان) وأن علامة الاستقلال الصحيح هو سيادة اللغة الوطنية في البلد».
وأضاف المبارك إن: «ما تحقق في العشرين سنة في الشام يعد معجزة من الخوارق لا من المعجزات. ومنهج حياة الأفغاني الذي نشأ منذ أن كان شاباً لم يتغير شعرة واحدة طول حياته. فهو رجل صاغه الإيمان وصاغه الحب للعربية بشكل لا يتصور فقد كان يقول أشكر الله لأنني وعيت في جو أصحاب يتنافسون على خدمة العربية، فقد أحب العربية حباً عجيباً وكرس حياته لها. وكان قد صرف همته لها تدريساً وتأليفاً طوال عمره، وكان من خلقه الصلابة والصدق والأمانة وحب الصراحة والجرأة ما كان في قلبه على لسانه، وكثيراً ما كان هذا المنهج يؤذيه. وهو صاحب أخلاق علمية، قليل ما يتمتع بها غيره، تطغى عليه صفة النحو التي غلبته وكتب المؤلفات في غير النحو كتباً (كأسواق العرب) لا تزال لغاية الآن أفضل مرجع في موضوعها، كتب كتباً كثيرة. وتأثر الأفغاني بابن حزم الأندلسي وأحبه حباً عجيباً».

### صفة الوجوب

وتحت بند سعيد الأفغاني وعلم القراءات القرآنية أكد الدكتور إبراهيم عبد الله أنني: «سبق أن قدمت بحثاً عنوانه (موقف الأفغاني من العلاقة بين القاعدة النحوية والقراءة القرآنية)، ونشرت رأيه في الاحتجاج في القراءة القرآنية وكان له مواقف استند فيها على عدة أمور انتهى إلى أن جعل بعض القواعد النحوية التي تأخذ صفة الوجوب إلى أن أعطاها صفة الجواز وهذا أمر مهم جداً في النحو بين قول يجب وقول يجوز، ورأيه أن تخضع القاعدة النحوية للقراءة القرآنية ولا أن تخضع القراءة القرآنية للقاعدة النحوية وهو في ذلك ليس آتياً بجديد وإنما مسبوق بعدد من النحويين».

### العمق في الفكر

وفي نتاج الأفغاني ومقالاته وأبحاثه أضاء الدكتور حسن مروة على رحلته مع كتاب سعيد الأفغاني التي أرادت ابنته الوحيدة جمع أوراقه في كتاب تخليداً لذكرى والدها. قائلاً: «يمتاز الأفغاني بالعمق في الفكر والتنوع في الثقافة وامتلاك لناصية اللغة، قيم عديدة تميز بها الكاتب ومنها دفاعه عن اللغة العربية وحرصه على سلامتها التي كانت بالنسبة له لغة جامعة يقرؤها ويكتبها ويستمع إليها الملايين، إضافة إلى عدالته في الأحكام فكان متسامحاً فيما لا يقدح في دين أو ينتقص من اللغة، وحرصه على الوقت فكان وقته ثميناً وأيامه مملوءة بالجد والعطاء، ومناوأته لأعداء الأمة من غربيين وصهاينة، فالأفغاني حر التفكير وصادق الحب لأمته وذكي الفؤاد في كشف مخططات الأعداء ومراميها، وجرأته في الحق كانت معاناته بأنه صادع وصداح بالحق، لا يخشى فيه لومة لائم ولعل هذا ما جرّ عليه بعضاً من الغمز واللمز والوحدة وقلة الأصحاب، أما عن خفة الظل والأسلوب الساخر على الرغم مما ترسخ في أذهان من رآه من صورة صارمة إلا أنه كان إنساناً بكل ما تحمله الكلمة من سمات إيجابية، وجاداً وحازماً إلا أنه كان خفيف الظل لا يفوت فرصة يراها تحرك محاضرته وتجدد نشاط طلابه».

### من مؤلفاته

«أسواق العرب في الجاهلية والإسلامية»، طبع سنة ١٩٣٧م، و«الإسلام والمرأة» عام ١٩٤٥م، و«من حاضر اللغة العربية في الشام»، «نظرات في اللغة عند ابن حزم»، «الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها»، «في أصول النحو»، «الإسلام والمرأة»، «من تاريخ النحو».